الجناس في شعر المديح النّبويّ عند ابن مليك الحمويّ

إعداد

أ.عوض عبد الهادي عوض عبد الجواد
باحث بقسم اللغة العربية – كلية الآداب جامعة دمنهور

ا.د. مروة شحاته الشقرفي أستاذ الأدب الأندلسي
ا.م.د.أسماء محمود شمس الدين استاذ الادب العربي المساعد
بقسم اللغة العربية وآدابها · بكلية الآداب – جامعة دمنهور.

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور
العدد (64)- الجزء الأول - لسنة 2025

الجناس في شعر المديح النَّبويّ عند ابن مليك الحمويّ

عوض عبدالهادي عوض عبدالجواد

ا.د. مروة شحاته الشقرفي

ا.م.د.أسماء محمود شمس الدين

المُقَدِّمَة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ؛ لا يخفى على دارسي البلاغة أهمية عِلْم البديع ، وهي لا تقتصر على كونه فنًّا يَخْلُقُ إيقاعًا في اللفظ ، وجمالاً في المعنى فحسب ، وإنما تَكْمُنُ أهميته في كونه أُسْلُوبًا من أساليب التعبير ، يُسْهِمُ في خلق المعنى واكتماله ، ويُوقِعُ في نفس السامع الغِبْطَة ، ولا سِيَّمَا عِنْدَما يَأْتِي طَوَاعِيَّةً مِنْ دُون تكلُّف .

والبديع ضَرْبَانِ : ضَرْبٌ يَرْجِعُ إلى اللفظ ، ومنه : الجناس ، والسجع ، رَدّ العَجْزِ على الصَّدْرِ ، والتصريع ، ولزوم ما لا يلزم ، والموازنة ، والضرب الآخر : يرجع إلى المعنى ، ومنه : الطباق ، والمقابلة ، والإرصاد ، وتأكيد المدح بما يُشْبِهُ الذَّم ، ومراعاة النظير .

تُعد المحسنات البديعية اللفظية من الآليات الفنية التي يستعين بها المُبْدِعُ للتعبير عَمَّا يحسه بأسلوب فني أنيق ، وذوق رفيع ، يؤثر في النفس ، ومن المُحَسِّنات اللفظيَّة الجناس .

ويمنحُ المجازُ الكلامَ قيمًا دلالية بما يُضيفه إلى النسق اللغويّ من انسجامٍ ، وتآلُف في البنية الصوتية ؛ فيُثري المعنى ، ويُغني الصياغة اللغوية ، إنَّه ليس تلاعبًا بالألفاظ ، أو مهارة في صياغة الجمل والعبارات ، وإنَّما هو أسلوب فنّي في التعبير ، يُضيف إلى الفكرة ، ويسمو بجمال العبارة .

ولقد شغل الجناسُ بوصفه مُحسِّنًا بديعيًّا لفظيًّا اهتمام عُلماء البلاغة ؛ لما يضيفه من جَرْس موسيقي عذب تستسيغه الأذن وتطرب لسماعه ؛ فالنفس تتشوق إلى سماع اللفظة الواحدة إذا كانت بمعنيين مختلفين ، وللجناس وقع في النفوس وفائدة ؛ لذا قسَّمُوه إلى أنواعٍ شتَّى .

يتناول هذا البحث (الجناس في شعر المديح النبوي عند ابن مليك الحموي) .

ويُثْبِتُ أنَّ الجناس – عنده – ليس حِلْيَةً ولا زينة شكليَّة ، ولا عَرَضًا يُمْكِنُ الاستغناءُ عنه ، بل إن المعنى يختلّ بزواله .

أهداف البحث :

يرصد هذا البحث أثر الجناس في شعر المديح النبوي عند ابن مليك الحمويّ ، وما يحدثه من أثر موسيقي تطرب الأذن لسماعه ، وما يمنحه للكلام من قيم دلالية ، تُثْرِي المعني .

وقد جاء البحث في تمهيد وفصل وخاتمة على النحو الآتي :

يتناول التمهيد : (مصطلحُ الجناس) .

ويعرض الفصل (الجناس في شعر المديح النبوي عند ابن مليك الحموي) ، وقد انقسم الجناس فيه إلى قسمين : الجناس التام ، والجناس الناقص .

أمَّا الخاتمة فقد سجَّلت فيها أبرز نتائج البحث .

منهج البحث :

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليليّ ؛ لأنه يناسب رصد ظاهرة انتشار الجناس في شعر المدائح النبوية عند ابن مليك الحموي ، إلى جانب المنهج التاريخي ؛ لتتبع مصطلح الجناس عبر العصور المختلفة .

التمهيد :

*** مُصْطَلَحُ الجناس (Alliteration) :**

أولا : الجناس عند القدماء :

يُعَدُّ **سيبويه** (ت180هـ) من أوائل القدماء الذين انتبهوا إلى مفهوم الجناس ، دون النص عليه بالاصطلاح ، وذلك عند حديثه في (باب اللفظ للمعاني) ، يقول : « اعْلَمْ أَنَّ من كلامِهِمْ اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ ، واتفاق اللفظينِ واختلاف المعنيينِ » [1] .

وهو المفهوم نفسه الذي ذكره **المُبَرِّد** (ت285هـ) بقوله : « أما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ؛ فقولك : ضَرَبْتُ مَثَلاً ، وضَرَبْتُ زَيدًا ، وضَرَبْت في الأرض ، إذا أبعدت » [2] .

وذكر **ابن المعتز** (ت296هـ) الجناس في كتابه (البديع) ، وجعله الباب الثاني من أبواب البديع الخمسة ، يقول : « التجنيس : أن تجيء الكلمة تُجَانس أُخْرَى في بيت شعر

---

(1) سيبويه : الكِتَاب (كتاب سيبويه) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ - 1988م ، 24/1.

(2) المُبَرّد : المُقْتَضَب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط3، 1415هـ - 1994م ، 184/1.

وكلام ، ومُجانستها لها أن تُشبهها في تأليف حروفها ... فمنه : ما تكون فيه الكلمة تجُانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها ويشُتق منها ... أو يكون تجانسُها في تأليف الحروف دون المعنى » [3].

وقد انبرى القدماء بعد ابن المعتز يتدارسون هذا اللون البديعي ، ومن هؤلاء **القاضي الجُرْجَاني** (ت392هـ) الذي ذكره في كتابه (الوَسَاطَة) تحت عنوان (التجنيس) ، وعَدَّدَ أقسامه ، ومنها : المُسْتَوفَى ، والناقص [4] .

وعقد **ابن جني** (ت392هـ) بابًا في (الخصائص) سَمَّاهُ (في اتفاق اللفظينِ واختلاف المعنيينِ في الحروف والحركات والسكون) ، يقول : « غرضنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس في كُتُبِهِمْ ؛ نحو : وجدت في الحزن ، ووجدت الضالة ، ووجدت في الغضب ، ووجدت أي: علمت ؛ كقولك : وَجَدْتُ اللهَ غالبًا ... ونحو ذلك ؛ فإنَّ هذا الضرب من الكلام – وإن كان أحد الأقسام الثلاثة عندنا التي أوّلها اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، ويليه اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين – كثيرٌ في كُتُب العلماء ، وقد تناهَبتَهْ أقوالهُم ، وأحاطت بحقيقته أغراضُهم . وإنما غَرَضُنا هنا ما وراءه من القول على هذا النحو في الحروف ، والحركات ، والسكون ، المَصُوغَة في أنْفسِ الكَلِم » [5] .

هذا النص يوضّح أن مسألة الاتفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى من صميم عناية ابن جني ، بل هو يذهب إلى معالجة المسألة ، وذلك حينما يغوص في التحليل لِيُعْلِمَنَا أَنَّ اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في العربية لا يقتصر على الألفاظ فقط ، بل يتعداه إلى الحروف والحركات والسكون ، وهو الغرض الذي من أجله عقد هذا الباب .

وهذا **أبو هلال العسكري** (ت395هـ) يقول : « التجنيس أن يُورِدَ المُتكلّمُ – في الكلام القصير نحو البيت من الشعر ، والجزء من الرسالة أو الخطبة – كلمتينِ تجُانِسُ كُلٌ واحِدةٍ منهما صاحِبتَهَا في تأليف حروفها ... فمنه ما تكون الكلمة تُجانس الأُخرى لفظًا واشتقاق معنى ... ومنه ما يُجانسه في تأليف الحروف دون المعنى » [6] .

---

(3) ابن المُعْتزّ : البديع ، تحقيق عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 1433هـ - 2012م ، ص 36 .

(4) انظر: القاضي الجرجاني : الوَسَاطَةُ بَين المُتَنَبّي وخُصُومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1386هـ - 1966م ، ص 41 – 44 .

(5) ابنُ جِنّيّ : الخَصَائِصُ ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1429هـ - 2008م ، 459/1.

(6) أبو هلال العسْكَريّ : كتاب الصناعتين ؛ الكتابة والشعر ، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 2 ، 1971م ، ص330.

وعلى منوال ابن جني ، يتعرّض معاصره **ابن فارس** (ت395هـ) لمسألة تقسيم الكلام هذه في باب وضع له عُنْوَانًا هو: (باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق) ، يقول : « يكون ذلك على وجوه : فمنه اختلاف اللفظ والمعنى ، وهو الأكثر والأشهر ، مثل : (رجل ، وفرس) و(سيف ، ورمح) ، ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى ، كقولنا : (سيف ، وعَضب) ، و(ليث ، وأسد) ، على مذهبنا في أنّ كل واحد منها فيه ما ليس في الآخر من معنى و فائدة . ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، كقولنا : عين الماء وعين المال وعين الرّكبة وعين الميزان » [7] .

ويَعْقِدُ **ابن رشيق القيرواني** (ت456هـ) بابًا للتجنيس في كتابه (العمدة) مُعَدِّدًا ضروبه وأنواعه [8] .

وقد أكد **عبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ) دور هذا النوع من المحسّنات اللفظية في تصوير المعنى بقوله : « أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانُس اللفظتينِ إلا إذا كان وقع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا ، ولم يكن مَرْمَى الجامع بينهما مرمًى بعيدًا » [9] .

وأكّد هذا المعنى – في موضع آخر – بقوله : « وعلى الجملة فإنكّ لا تَجِدُ تجنيسًا مقبولاً ، ولا سَجْعًا حَسَنًا ؛ حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وسَاق نَحْوَهُ ؛ وحتى تَجِدَهُ لا تبتغي به بَدَلاً ، ولا تَجِدَ عنه حِوَلاً ، ومن ههنا كان أَحْلَى تجنيس تَسْمَعُهُ وأعلاه ، وأحقُّهُ بِالحُسْنِ وَأَولاهُ ، ما وَقَعَ من غير قَصْدٍ من المتكلم إلى اجتلابه ، وتأهُّبٍ لِطَلَبِهِ ، أو مَا هو – لِحُسْنِ مُلاءَمَته ، وإن كان مطلوبًا – بهذه المنزلة وفي هذه الصورة » [10] .

وخَصَّصَ **ابن أبي الإصبع** (ت654هـ) بابًا للتجنيس ، وبَيَّنَ حَدَّهُ عند مَنْ سَبَقُوه ، ثم فَصَّل الحديث عن أقسامه [11] .

---

(7) ابن فارس : الصَّاحِبِي فِي فِقْه اللُّغَةِ العَرَبِيَّة ومَسَائِلِهَا وَسُنَنِ العَرَبِ فِي كَلامِهَا ، حققه وضبط نصوصه وقَدَّمَ لَهُ عمر فاروق الطَّبَّاع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1414هـ - 1993م ، ص206 – 207 .

(8) انظر : ابن رشيق القيرواني : العُمْدَة ؛ فِي مَحَاسِنِ الشِّعْرِ وَآدَابِه وَنَقْدِه ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط5 ، 1401هـ - 1981م ، 1/321- 332 .

(9) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى ، القاهرة ، دار المدني ، جدة ، ط1، 1412هـ - 1991م ، ص7.

(10) المصدر السابق ، ص11.

(11) انظر : ابن أبي الإصبع المصريّ : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ط1 ، 1383هـ - 1963م ، ص 102 – 110 .

وذكر **ابن الأثير الحَلَبِيّ** (ت737هـ) في باب الجناس : « الجناس والمُجَانَسة والتَّجْنِيسُ والتَّجانُس كُلُّه بِمَعْنَى ... وأما التجانس فهو الكلمات في نفسها من التشابه... وحَدُّ التجنيس أنه : اتفاق الألفاظ واختلاف المعاني » [12] .

ونختم في هذا السياق بما أورده **التهانوي** (ت بعد 1158هـ) عن الجناس ، يقول : « عند أهل البديع هو من المُحسِّنات اللفظية ، هو تشابه اللفظين في اللفظ ، أي في التلفُّظ ، ويسُمّى بالتجنيس أيضًا » [13] .

2- الجناس عند المحدثين :

أورد **عبد العزيز عتيق** (ت1976م) الجناس في المحسّنات البديعيَّة اللفظية ، وبيَّن أن العلماء أطلقوا عليه أسماء مختلفة ، يقول « ومن العلماء من يُسَمِّي هذا الفنَّ من البديع اللفظيّ تجنيسًا ، ومن يُسمّيه مُجَانَسًا ، ومن يُسمّيه جِنَاسًا ، أسماء مختلفة والمُسمَّى واحد . وسبب هذه التَّسمية راجع إلى أنَّ حروف ألفاظه يكون تركيبها من جِنْسٍ واحد » [14] .

ثمَّ عرَّفه فقال « هو : تشابه اللفظين في النُّطق ، واختلافهما في المعنى » [15] .

ذكر **بدوي طبانة** (ت2000هـ) في كتابه (معجم البلاغة العربية) أنَّ الجناس هو التجنيس ، وبيَّن أنَّ الجناس نوعان : لفظيّ ، ومعنويّ ، وقسَّم الجناس اللفظيّ إلى نوعين : تام ، وغير تام ، وقسَّم المعنويّ أيضًا إلى نوعين : جناس الإضمار ، وجناس الإشارة [16] .

ثمَّ عرَّف التجنيس فقال « هو أن تتفق اللفظتانِ في وجه من الوجوه ، ويختلف معناهما » [17] .

وكتب علي الجندي (ت2009م) مُؤلَّفًا سمَّاه (فنُّ الجناس) ، وبين سبب تسميته بالجناس ؛ فقال : « سُمّي جناسًا لمَجِيء حروف ألفاظه من جنس واحد ومادة

---

(12) ابن الأثير الحلبي : جَوهَرُ الكَنْز ، تحقيق محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1983م ، ص91.

(13) التهانوي : موسوعة كَشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ، تحقيق علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية جورج زيناتي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996م ، 588/1 .

(14) عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية (علم المعاني – البيان – البديع) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت ، ص 614 .

(15) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(16) انظر : بدوي طبانة : معجم البلاغة العربية ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ط3 مزيدة ومنقحة ، 1408هـ - 1988م ، ص136- 138 .

(17) المرجع السابق ، ص138 .

واحدة . ولا يُشترط تماثل جميع الحروف ، بل يكفي في التَّماثُل ما تقرب به المُجانسة » [18] .

ونستعين – في هذا الصدد – بما أورده **أحمد مطلوب** (ت2018م) ، الذي عَدَّدَ أقسام الجناس ، وتَتَبَّعَ أنواعه في كُتُب البلاغة والنقد والأدب [19] ، وأكد أن الجناس هو التجانُس والتجنيس والمجانَسة [20] .

نَخْلُصُ مِمَّا سبق إلى أنَّ الجناسَ يُفِيد ورود لفظين أو أكثر ، متشابهين شكلاً ، ومختلفين معنى ، وقد لفت أنظار البلاغيين ؛ لما فيه من المماثلة اللفظية ، فأولوه جُلَّ عنايتهم ، وفائض اهتمامهم .

الجناس في شعر المديح النبوي عند ابن مليك الحمويّ :

من المحسنات البديعية اللفظية الجناس ، وقد عرَّفه الخَطِيبُ القَزْوينيّ (ت739هـ) فقال : « الجناس بين اللفظين هو تشابهما في اللفظ » [21] .

وقد قسم علماء البلاغة الجناس إلى قسمين :

أولاً : الجناس التام :

وقد عرَّفه الخطيب القَزْوينيّ ؛ فقال : « هو أن يتفقا في أنواع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها » [22] .

وللجناس التام صورتان :

أ) المُمَاثِل :

عرَّفه الخطيب القزوينيّ ؛ فقال : « فإن كانا من نوع واحد كاسمين سُمِّيَ مُمَاثلاً »[23] .

ومن ذلك النوع عند ابن مليك الحموي (ت917هـ) قوله : (الطويل)

نَبِيٌّ دَنا مِن قَابَ قَوسَينِ وَانْتَهَى إِلى الغَايَةِ القُصْوَى وَحَقًّا رَأَى الحَقَّا [24]

---

(18) علي الجندي : فن الجناس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1373هـ - 1954م ، ص3 .
(19) انظر : أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1427هـ - 2006م ، 51/2 – 107 .
(20) انظر : المرجع السابق ، 414/2.
(21) الخَطِيب القَزْوينيّ : الإيضاح في عُلُوم البَلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ - 1993م ، 90/6.
(22) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(23) المصدر نفسه ، 91/6 .
(24) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، تقديم وتحقيق إسراء أحمد فوزي الهيب ، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية ، الكويت ، ط2 ، 1444هـ - 2023م ، ص60 .

فالجناس في البيت وقع بين كلمتي : (حقًّا – الحقَّا) ، فكلمة حقًّا الأولى بمعنى : صِدْقًا ؛ فقد وَرَدَ في (لسان العرب) : « حَقَّه يَحُقُّه حَقًّا وأَحَقَّه ، كِلاهُمَا : أَثْبَتَهُ وَصَارَ عنده حقًّا لا يشكُّ فِيهِ » [25] .

أمَّا كلمة (الحقَّا) الثانية ؛ فيُقْصَد بها الله (عز وجل) ؛ فقد جاء في (لسان العرب) : « والحقُّ من أسماء الله (عزَّ وجلَّ) ، وقيل : من صفاته » [26] .

فالكلمتانِ اتفقتا في أربعة أشياء : في نوع الحروف ، وعددها ، وهيئاتها ، وترتيبها ، وكونهما اسمينِ ، ولا يخفى ما أضافه الجناس بين هاتينِ الكلمتينِ من جَرْسٍ موسيقيّ تطرب له الأذن ، وتهفو إليه النفس ، وما فيه من تأكيد لهذه الرحلة السماوية التي دنا فيها النبي (ρ) من الله (عزَّ وجلَّ) ؛ فلم يأتِ الشاعر بالجناس من باب الزينة الشَّكلية فقط ، ولكنَّه أضفى على المعنى حسنًا وجمالاً من خلال استخدامه لفظة (الحق) ، وهي تعني الثبوت ؛ فكرر الشاعر هذه اللفظة على سبيل تأكيد صِدْق النبي (ρ) فيما جاء به عن رحلة المعراج .

ومن ذلك أيضًا قوله : (الخفيف)

كَمْ هَزِيمٍ مِنْ حَدِّ غَرْبِهِمُ لَيسَ يَدْرِي شَرْقًا مِنَ الغَرْبِ [27]

فالجناس في هذا البيت وقع بين كلمتي : (غربهم – الغرب) ؛ فكلمة (غرب) الأولى بمعنى حدُّ السَّيف ؛ حيث ورد في (لسان العرب) : « الغَرْبُ والغَرْبَةُ : الحِدَّةُ . ويُقالُ لِحَدّ السَّيف : غَرْبٌ » [28] .

أمَّا كلمة (غرب) الثانية فهي بمعنى الغرب خلاف الشرق ؛ إذ ورد في (لسان العرب) : « الغَرْبُ خلاف الشَّرْقِ ، وهو المَغْرِب » [29] .

فنجد أنَّ الكلمتينِ المتجانستينِ قد اتفقتا في عدد الحروف ، ونوعها ، وهيئتها ، وترتيبها ، وكونهما من نوع واحد ؛ فهما اسمانِ ، استخدام الشاعر هاتين الكلمتين المكررتين يضفي على البيت جرسًا موسيقيًّا ترتاح له الأذن ، إضافةً إلى تأكيد قوة الصحابة (رضوان الله عليهم) في مواجهة أعداء الإسلام والانتصار عليهم ، مُبَرْهِنًا على

---

(25) ابنُ مَنْظُورٍ: لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1401هـ - 1981م ، مادة (ح ق ق) ، 940/2 .
(26) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(27) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 67 .
(28) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (غ ر ب) ، 5/ 3227 .
(29) المصدر السابق ، مادة (غ ر ب) ، 5/ 3224 .

ذلك بحالة التَّخَبُّط والحيرة التي أصابت أعداءهم ؛ لدرجة أنَّهم لا يستطيعون معرفة الشرق من الغرب ؛ من أثر الهزيمة ، وذلك يؤكد قوة أصحاب رسول الله (ρ) وشجاعتهم في الحرب .

ب) المُسْتَوفَى :

الصورة الثانية من الجناس التام : الجناس المستوفَى ، وقد عرَّفه الخطيب القزويني ؛ فقال : « إن كان من نوعين كاسم وفعل سُمِّيَ مستوفَى » [30] .

ومن شواهد ذلك النوع عند ابن مليك الحمويّ قوله : (الطويل)

وَحَيّ عُرَيبَ الحَيّ واحْمِل تَحِيَتِي وَقُلْ مُغْرَمًا غادَرْتُه وبِكُم مُضْنَى [31]

فقد وقع الجناس بين كلمتي : (حيّ – الحيّ) ، فكلمة (حيّ) الأولى فعل أمر ، بمعنى إلقاء التحية والسلام ، أمَّا كلمة (الحيّ) الثانية ؛ فهي بمعنى « الواحد من أحياء العرب » [32] .

ونلحظ أنَّ الكلمتين اتفقتا في عدد الحروف ، ونوعها ، وهيئتها ، وترتيبها ، وكونهما من نوعين مختلفين ؛ فالأولى فعلٌ ، والثانية اسمٌ ، وهذا ما يُسمّيه علماء البلاغة بالجناس المستوفَى ، الذي جاء في هذا البيت في غاية الحسن ؛ لِما فيه من نغمةٍ موسيقيةٍ تُطْرِبُ الأُذُن ، وتجذب الانتباه ، وما فيه أيضًا من التخصيص ، وإثارة الانتباه ، وحَمْل الراكب على الوقوف والاهتمام بالمحبوبة ؛ بأن يلقي عليها السلام ، ويحمل تحيته إليها .

ومن ذلك أيضًا قوله : (الخفيف)

مَنْ إِلَى العَرْشِ قَدْ سَمَا كَرَمًا وَتَرَقَّى إِلَى سَمَا الحُجُبِ [33]

فالجناس في هذا البيت جاء بين كلمتي : (سما – سما) ؛ فالكلمة الأولى فعل ماضي بمعنى (ارتفع) ، والثانية اسم بمعنى (السماء) ، التي هي ضد الأرض ، ونلحظ أنَّ الكلمتين بينهما جناس تام مستوفَى ؛ حيث اتفقتا في عدد الحروف ، ونوعها ، وهيئتها ، وترتيبها ، وكونهما من نوعين مختلفين ، ونرى انسجامًا واضحًا بين الكلمتين أضفى على البيت جرسًا موسيقيًّا عذبًا ، تأنس إليه الأذن ، إضافةً إلى تأكيد منزلة النبي (ρ) وسمو مكانته ؛ حيث إنَّه قد عُرِجَ به إلى السموات العُلا ، واخترق الحُجُب .

---

(30) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، 92/6 .
(31) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 41 .
(32) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ح ي ا) ، 2/ 1078 .
(33) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 67 .

ثانيًا : الجناس غير التام :

عرَّفه عبد العزيز عتيق ؛ فقال : « وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توفرها في الجناس التام ، وهي : أنواع الحروف ، وأعدادها ، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات ، وترتيبها » [34] .

وهذا القسم يأتي على أربعة أضرب هي :

أ) المُحَرَّف :

عرَّفه الخطيب القزويني ؛ فقال : « إن اختلفا في هيئات الحروف فقط سُمّي مُحرَّفًا » [35] .

ومن شواهد ذلك النوع عند ابن مليك الحموي قوله : (الطويل)

تُرَى هَلْ تَرَى عَينِي مَعَالِمَ طَيبَةٍ وَعَرْفَ الصَّبَا مِنْ طِيبِهَا أَتَنَسَّمُ [36]

فالجناس في هذا البيت وقع بين كلمتي : (تُرى – تَرى) ؛ فالأولى بمعنى (الظَّن) ؛ حيث ورد في (لسان العرب) : « رُئيتُ مقلوب ، الأصل فيه أُريتُ ؛ فأُخِّرَت الهمزة ، وقيل : رُئيتُ ، وهو بمعنى (الظَّنّ) » [37] .

أمَّا الكلمة الثانية ؛ فهي بمعنى الرؤية بالعين ؛ حيث ورد في (لسان العرب) : « الرُّؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد ، وبمعنى العِلْم تتعدى إلى مفعولين » [38] .

والكلمتان قد اختلفتا في هيئات الحروف ؛ فحركة التاء في الكلمة الأولى (تُرى) مضمومة ، وفي الثانية (تَرى) مفتوحة ، وهما مختلفتان في المعنى ، وهذا ما يُسمَّى بالجناس المُحرَّف ، ووجه حُسنه أنَّه أضفى على البيت جرسًا موسيقيًّا عذبًا يلفِت الانتباه ، ويجذب الأسماع ، إضافةً إلى أنَّه يُبَيِّنُ مدى شوقه إلى النبي (ρ) والمدينة المنورة ، ويؤكد حالة الذهول التي أصابته ، لدرجة أنَّه يظن أنَّه لن يرَ معالم طيبة ، ولن يتنسم عبيرها ، كالمشتاق الذي يتمنى رؤية محبوبته ، وعندما يراها يبهت من هول المفاجأة .

ومن ذلك أيضًا قوله : (الكامل)

وَحَمَى حِمَى الإِسْلامِ يَومَ الرَّوعِ بِالـ بِيضِ الحِدَادِ ، وَكُلُّ لَيثٍ أَروَعِ [39]

---

(34) عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية ، ص 623 .
(35) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، 6/ 93 .
(36) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 40 .
(37) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ر أ ى) ، 3/ 1545.
(38) المصدر السابق ، مادة (ر أ ى) ، 3/ 1537 .
(39) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 49 .

حيث وقع الجناس بين كلمتي : (حَمى – حِمى) ؛ فالكلمة الأولى فعل ماضي بمعنى منع ودافع ؛ فقد جاء في (لسان العرب) : « حَمَى الشيء حَمْيًا وحِمًى وَحِمايةً ومَحْمِيَةً : منعه وَدَفَع عنه » [40] .

أمَّا الكلمة الثانية فهي اسم للشيء الذي يُحْمَى ، فقد ورد في (لسان العرب) : « الحِمْيَة والحِمَى : ما حُمِيَ من شيء » [41] .

والكلمتان اختلفتا في هيئة الحروف ؛ فالحاء في الكلمة الاولى (حَمى) مفتوحة ، وفي الكلمة الثانية (حِمى) مكسورة ، وهما مختلفتانِ في المعنى ، وهذا ما يُسمى عند علماء البلاغة بالجناس المُحَرَّف ، ولا يخفى ما أحدثه هذا الجناس من جرس موسيقي يجذب الانتباه ، وما اشتمل عليه من التخصيص ؛ حيث خص الشاعر هذا الحمى بأنَّه حمى الإسلام ؛ لزيادة الاهتمام به ، وتأكيد فضل النبي (ρ) ، وأصحابه الكرام في الذود عن حمى الإسلام في الحرب والسلم .

ب) الناقص :

عرَّفه الخطيب القزويني ؛ فقال : « إن اختلفتا في أعداد الحروف فقط سُمِيَ ناقصًا » [42]

وهذا النوع من الجناس يأتي على ضربين :

1- المُطَرِّف :

عرَّفه الخطيب القزويني ؛ فقال : « أن يختلفا بزيادة حرف واحد في الأول ... أو في الوسط ... أو في الآخر» [43] .

ومن شواهد ذلك النوع عند ابن مليك الحموي قوله : (الطويل)

أُحِبُّ وَمِيضَ البَرْقِ مِن نَحْوِ بَارِقٍ وَعَرْفُ الصَّبَا مِنْهُ إِذَا مَا سَرَى وَهْنَا [44]

وقع الجناس في البيت بين كلمتي : (البرق – بارق) ؛ فالكلمة الأولى بمعنى « البَرْقُ واحدُ بُرُوقِ السَّحاب . والبَرْقُ الذي يلمع في الغَيم ، وجمعه بروق . وبَرَقَت السماء

(40) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ح م ا) ، 2/ 1014.
(41) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(42) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، 94/6 .
(43) المصدر السابق ، 6/ 94 .
(44) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 42 .

تَبْرُقُ بَرْقًا وَأَبْرَقَت : جاءت بِبَرْق » [45] ، أمَّا الكلمة الثانية فهي بمعنى « بارق : بالقاف : ماء بالعراق ، وهو الحدُّ بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة » [46] .

وقد اختلفت الكلمتان في عدد الحروف ؛ حيث زادت الكلمة الثانية عن الكلمة الأولى بحرف واحد فقط في الوسط ، هو حرف الألف ، وهذا ما يُسمّيه علماء البلاغة بالجناس المُطَرّف ، وقد أضفى الجناس على البيت موسيقى خلاَّبة تجذب الانتباه ، إضافةً إلى ما أفاده هذا الجناس من تأكيد وتخصيص ؛ حيث إنَّك تتوهم كلمات في نفسك قبل أن يرد عليك آخر الكلمة ؛ فإذا أتى بالكلمة ، انصرف عنك ذلك التوهم ، وفي هذا حصول الفائدة ؛ فتعرف أنه خصَّ هذا البرق بأنَّه من ماء بارق بالعراق .

2- المُذَيَّل :

عرَّفه الخطيب القزويني ؛ فقال : « أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف واحد » [47] .

ومن شواهد ذلك النوع عند ابن مليك الحموي قوله : (الكامل)

يَا جِيرَةَ الجَرْعَاءِ إنْ بَعُدَ المَدَى فَسُوَى المَدَامِعِ بَعْدَكُمْ لَمْ أَجْرَعِ [48]

وقع الجناس في البيت بين كلمتي : (المدى – المدامع) ؛ فالكلمة الأولى (المَدَى) بمعنى الغاية ، ومَدَى الأجل : مُنْتَهَاه [49] .

أمَّا الكلمة الثانية (المدامع) ؛ فهي بمعنى « المَآقِي ، وهي أطْراف العين . والمَدْمَعُ مَسِيلُ الدَّمْعِ » [50] .

وقد اختلفت الكلمتان في عدد الحروف ؛ حيث زادت الكلمة الثانية (المدامع) على الكلمة الأولى (المدى) بحرفين ، هما : (الميم والعين) ، وهذا ما يُسمّيه علماء البلاغة بالجناس المُذيَّل .

ولا يخفى ما أحدثه هذا الجناس من تناغم موسيقي يريح النفس ، ويحملها على الاهتمام والانتباه ، مؤكدًا ما وقع بين الكلمتين من انسجام ، وليس هذا فحسب ، بل يوضح مكانة الجرعاء عند الشاعر ؛ فهي إن بَعُدَ مداها عنه ؛ فهو يتذكرها دائمًا ويحن

---

(45) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ب ر ق) ، 261/1 .
(46) ياقوت الحَمَويّ : معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1410هـ - 1990م ، 379/1 .
(47) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، 95/6 .
(48) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 47 .
(49) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (م د ى) ، 4161/6 .
(50) المصدر السابق ، مادة (د م ع) ، 1422/2 .

إليها ، مدللاً على ذلك بأنَّه يَبكيها بدموعه ، وذلك يدل على مدى الألم والحزن الذي انتاب الشاعر لبعده عنها .

ج) أن يختلفا في أنواع الحروف :

يشترط في هذا النوع ألاَّ يقع الاختلاف بأكثر من حرف ، وهذا النوع يأتي على ضربين

1- الجناس المضارع :

عرَّفه الخطيب القزويني ؛ فقال : « الحرفانِ المختلفانِ إن كانا متقاربين سُمِّيَ الجناس مضارعًا » (51) .

ومن شواهد ذلك النوع عند ابن مليك الحموي قوله : (البسيط)

إِنِّي وَإِنْ عَذَلَ العُذَّالُ أَو عَذَرُوا سِيَّانِ عِنْدِي مَعْذُورٌ وَمَعْذُولُ (52)

فالجناس وقع بين كلمتي: (معذور – ومعذول) ، والكلمتانِ اختلفتا في المعنى ؛ فالأولى اسم مفعول من (عذر) : أي مرفوع عنه اللَّوم ، والثانية اسم مفعول من (عذل) ، أي : اللَّوم ، وقد اختلفتا في أنواع الحروف بين حرفي : (الراء) و(اللام) ، ومخرج الراء من « أدنى طرف اللسان ، داخلاً إلى ظهر اللسان قليلاً » (53) ، وحرف اللام « صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة » (54) ، ومخرج اللام « من أدنى الحافة ، وهو أقربها إلى طَرَفِ اللِّسَان ، بِمَسِّ الحَنَك » (55) ، وهما متقاربان في المخرج ؛ فهما من الحروف الذلقية .

وقد أضفى هذا الجناس جرسًا موسيقيًّا يُريح النفوس ، ويحملها على الانتباه ، وليس هذا فحسب ، وإنَّما يؤكد أيضًا أنَّ مَنْ يعذله في الحُبّ كمن يرفع عنه اللوم ؛ فهما بالنسبة إليه متساويان ؛ فليس الغرض من ذلك التكرار الجانب اللفظي فقط ، وإنَّما الجانب المعنوي أيضًا ؛ فقد أضفى على المعنى حسنًا ورقةً من خلال تأكيد مكانة محبوبته في قلبه ؛ فقلبه مشغول بها لا يشغله عذروا أم عذلوا .

ومن ذلك أيضًا قوله : (البسيط)

مُؤَمَّلُ الصَّفْحِ مَأْمُونُ الجَنَابِ بِهِ جَلَّى جِنَاسِي مَأْمُونٌ وَمَأْمُولُ (56)

---

(51) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، 96/6 .
(52) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 88 .
(53) ابن الطحان : مخارج الحروف وصفاتها ، تحقيق محمد يعقوب تركستَاني ، رسالة من التراث (1) ، مركز الصف الإلكتروني ، جدة ، ط1 ، 1404هـ - 1984م ، ص83 .
(54) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط6 ، 1984م ، ص 55 .
(55) ابن الطحان : مخارج الحروف وصفاتها ، ص82 .
(56) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 89 .

وقع الجناس في البيت بين كلمتي : (مأمون – مأمول) ؛ فالكلمة الأولى (مأمون) اسم مفعول من (أَمِنَ) بمعنى : (أمين) .

أمَّا الكلمة الثانية (مأمول) ؛ فهي اسم مفعول من (أَمِلَ) ، أي : يُرْجَى منه الصفح .

وقد اختلفت الكلمتانِ في أنواع الحروف ، والحرفانِ المختلفانِ (النون – اللام) متقاربان في المخرج ؛ فالحرفان من الحروف الذَّلقيَّة .

فالنون مخرجها اللسان « من أدنى طرفه ، وما يليه من الحنك الأعلى » [57] ، ومخرج اللام « من أدنى الحافة ، وهو أقربها إلى طَرَفِ اللِّسَان ، بِمَسِّ الحَنَك » [58] ؛ فالحرفان متقاربان في المخرج ، والكلمتانِ بينهما انسجامٌ لفظي ومعنوي ؛ فمن ناحية اللفظ بينهما تناغم موسيقي من خلال الوزن والقافية ، ومن ناحية المعنى بينهما توافق من خلال التدليل على فضل النبي (ρ) وسَعة عفوه ، وليس ذلك فحسب ، بل هو مأمون الجناب يأمن الناس صحبته ، وذلك خُلق رفيع لا يكاد يلمع إلا في معدِنٍ شريف ، وهل هناك أشرف من النبي (ρ) ؟ .

2- الجناس اللاحق :

عرَّفه الخطيب القزويني فقال : « إن كان الحرفانِ المختلفانِ غير متقاربين سُمّي الجناس لاحقًا » [59] .

ومن ذلك النوع عند ابن مليك الحموي قوله : (الكامل)

أَحَبْاَبَنا عُودُوا وَجُودُوا بِاللِّقَا فَلَقَدْ ضَنَيتُ وَمَلَّنِي عُوَّادِي [60]

وقع الجناس في البيت بين كلمتي : (عودوا – جودوا) ؛ فالكلمتانِ مختلفتانِ في المعنى ؛ فالأولى (عودوا) بمعنى ارجعوا ، والثانية (جودوا) بمعنى العطاء ، « وَرَجُلٌ جَوادٌ : سَخِيٌّ ، وكذلك الأُنْثَى بغير هاء ، والجمع أَجْوَاد » [61] .

والحرفانِ المختلفانِ : (العين – الجيم) متباعدانِ في المخرج ؛ فمخرج العين « وسط الحلق » [62] ، أمَّا الجيم فمخرجها « وسط اللسان ، بينه وبين وسط الحنك الأعلى » [63] .

---

(57) ابن الطحان : مخارج الحروف وصفاتها ، ص83 .
(58) المصدر السابق ، ص82 .
(59) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، 96/6.
(60) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 52 .
(61) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ج و د) ، 720/1 .

فالحرفانِ متباعدانِ في المخرج ، وهذا ما يُسَمّيه علماء البلاغة بالجناس اللاحق ، وبين الكلمتينِ إيقاع صوتي لذيذ يجلب إنصات السامع ، ويجعل للمعنى المُرَاد التعبير عنه أثرًا لطيفًا ، وذلك واضح بين تلك الكلمتين ؛ فالأولى تظهر رغبة الشاعر في عودة أحبابه ويقصد بهم (النبي وأصحابه) رابطًا بين العودة والعطاء ؛ فكلاهما متلازمانِ لا يفترقانِ ؛ فإذا عاد أحبابه ورجعوا ؛ عاد الجود والعطاء ؛ فقد سئم البعد ، وملَّ من رؤية غيرهم ، فهو يتمنى أن يلتقي بهم ، وأن يرجعوا فمع رجوعهم يكون العطاء .

ومن ذلك أيضًا قوله : (الكامل)

وَبِآلِهِ الأَنْجَابِ أَكْرِمْ فِي الوَرَى وَبِصَحْبِهِ أَهْلِ التُّقَى الأَنْجَادِ [64]

جاء الجناس بين كلمتي : (الأنجاب – الأنجاد) ؛ فالأولى بمعنى : « النجيب من الرّجال الكَرِيم الحَسِيبُ ، وكذلك البعير والفرس إذا كانا كريمَين عَتِيقَين ، والجمع أنْجابٌ وَنُجَباء ونُجُبٌ » [65] .

أمَّا الكلمة الثانية فهي بمعنى : « النَّجْدة : الشَّجاعة ، تقول منه : نَجُدَ الرَّجل ، بالضَّم ، فهو نَجِدٌ ونَجُدٌ ونَجِيدٌ وجمع نَجُدٍ أنْجادٌ » [66] .

والكلمتانِ قد اختلفتا في أنواع الحروف ، وهما الحرفان : (الباء – الدال) ، وهما متباعدانِ في المخرج ؛ فالباء مخرجها « مما بين الشفتين » [67] ، أمَّا مخرج الدال « مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا » [68] .

فالحرفانِ متباعدانِ في المخرج ، وهذا ما يُسمّيه علماء البلاغة بالجناس اللاحق ، وقد أكسب الجناس البيت إيقاعًا لطيفًا ، وفيه من الموسيقى ما يحمل الأذن على الإصغاء والارتياح ، علاوة على ذلك ما بين الكلمتين من توافق وتناسب ، وهذا التوافق نابع من كون النجيب الحسيب الكريم يكون متصفًا بالشجاعة وشدة البأس ؛ فكلاهما متلازمانِ في الغالب لا يفترقان ؛ مِمَّا يبين فضل آل بيت النبي (ρ) وحسبهم ونسبهم الكريم ، وكونهم يتصلون في نسبهم بالنبي (ρ) ، كما يبين فضل صحابته الكرام أصحاب

---

(62) ابن جني : سر صناعة الإعراب ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، شارك في التحقيق أحمد رشدي شحاته عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ - 2000م ، 60/1.
(63) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(64) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 55 .
(65) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ن ج ب) ، 6/ 4342 .
(66) المصدر السابق ، مادة (ن ج ب) ، 6/ 4348 .
(67) ابن جني : سر صناعة الإعراب ، 61/1.
(68) المصدر السابق ، 60/1.

التقى والشجاعة والفروسية ؛ فقد جمع بين آل بيت النبي (ρ) ، وأصحابه الكرام في الفضل والإكرام .

د) جناس القلب :

عرَّفه الخطيب القزويني ؛ فقال : « إن اختلفا في ترتيب الحروف سُمّي جناس القلب ، وهو ضربان : قلب الكل ... وقلب البعض » [69] .

ومن الضرب الثاني (قلب البعض) قول ابن مليك الحموي : (الطويل)

إِذَا جَالَدُوا الأَعْدَاءَ يَومًا وَجَادَلُوا عَلَيهِم قَضَوا يَومَ الوَغَى وَتَحَكَّمُوا [70]

جاء الجناس في البيت بين كلمتي : (جالدوا – جادلوا) ، والكلمتانِ متشابهتانِ في اللفظ مختلفتانِ في المعنى ؛ فالأولى (جالدوا) بمعنى قاتلوا الأعداء ، والثانية (جادلوا) من الجدال بمعنى النقاش والمحاورة ، وقد اختلفت الكلمتانِ في ترتيب بعض الحروف ، وهذا ما يُسمَّى بجناس القلب ، وقد أضفى على البيت جرسًا موسيقيًا تهفو إليه النفس ، وتطرب لسماعه ، علاوة على ذلك ما اشتمل عليه من التوضيح ؛ لما فيه من بيانٍ لحال أصحاب رسول الله (ρ) في حالتي : المجالدة بالسيف ، والمجادلة بحدّ اللسان ؛ حيث وضح أنَّ لهم السبق والغلبة في كلتا الحالتين ، وذلك يدل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم ، وتفوقهم على أقرانهم في كلا الميدانين : ميدان القتال بالسيف ، وميدان المحاورة باللسان .

ومن ذلك أيضًا قوله : (الكامل)

كَمْ بَحْرِ حَرْبٍ فِي الوَغَى خاضُوا بِهِ مَا بَينَ مُنْحَدَرٍ يَجُوبُ وَمُقْلَعِ [71]

وقع الجناس في البيت بين كلمتي : (بحر – حرب) ، وقد اتفقت الكلمتانِ في عدد الحروف وأنواعها وهيئاتها ، لكِنَّها اختلفت في ترتيبها ، وهذا ما يسميه علماء البلاغة بجناس القلب ، وقد أضفت الكلمتان على البيت نغمًا موسيقيًا يطرب النفس ويريح الأذن ، إضافة إلى ما بين الكلمتين من توافق وتناسب ؛ فالبحر بأمواجه المتلاطمة لا يخوض غماره إلاَّ الشجعان ، والحرب وما فيها من قتل وكر وفر لا يخوضها إلاَّ كل شجاع ، وما يترتب على ذلك من تأكيد شجاعة النبي (ρ) وأصحابه ، فكم من بحارٍ من الحروب خاضوها وانتصروا فيها !

---

(69) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، 97/6 .
(70) ابن مليك الحموي : ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، ص 39 .
(71) المصدر السابق ، ص 49 .

الخاتمة

وبعدُ ، فلعلَّ في هذا القدر من الدراسة ما يكفي لتأكيد أهمية الجناس في كونه أسلوبًا من أساليب التعبير يسهم في خلق المعنى واكتماله ، ونستطيع أن نستخلص عِدَّة نتائج ، منها :

-إنَّ الجناس لا يقتصر على كونه فنًا يخلق إيقاعًا في اللفظ ، وجمالاً في المعنى فحسب ، بل أسلوب من أساليب التعبير يُسهم في خلق المعنى واكتماله ، ويوقع في نفس السامع الغبطة .

- إنَّ الجناس في شعر المديح النبوي عند ابن مليك الحموي ، له أثرٌ كبيرٌ في نفس المتلقي ، يجعله يقبل على سماع المدائح النبوية من غير أن يُخالطه ملل أو فتور .

-ليس الجناس زينة شكلية ولا حلية لفظية ، وإنَّما يأتي لأغراض دلالية لا يستقيم المعنى دونها .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

*** ابن أبي الإصبع المِصْرِيّ – عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر (ت654هـ) :**

1- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ط1 ، 1383هـ – 1963م .

*** ابن الأَثِير الحَلَبِيّ – نَجْم الدِّينِ أَحْمَد بْن إِسْمَاعِيل (ت737هـ):**

2- جَوهَرُ الكَنْزِ ، تحقيق محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1983م .

*** ابن جِنِّيّ – أبو الفتح عُثْمَان (ت392هـ) :**

3- الخَصَائِصُ ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1429هـ – 2008م .

4- سر صناعة الإعراب ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، شارك في التحقيق أحمد رشدي شحاته عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ – 2000م .

*** ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ – أبو عليّ الحسن (ت456هـ) :**

5- العُمْدَة ؛ فِي مَحَاسِن الشِّعْرِ وَآدَابِه وَنَقْدِه ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط5 ، 1401هـ – 1981م .

*** ابن الطَّحَّان – أبو الأَصْبَغ السُّمَاتِيّ الإِشْبِيلِيّ (ت بعد560هـ) :**

6- مخارج الحروف وصفاتها ، تحقيق محمد يعقوب تركستَاني ، رسالة من التراث (1) ، مركز الصف الإلكتروني ، جدة ، ط1 ، 1404هـ – 1984م .

*** ابن فَارِس – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ (ت395هـ) :**

7- الصَّاحِبِي فِي فِقْه اللُّغَةِ العَرَبِيَّة ومَسَائِلِهَا وَسُنَنِ العَرَبِ فِي كَلامِهَا ، حققه وضبط نصوصه وقَدَّمَ لَهُ عمر فاروق الطَّبَّاع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1414هـ – 1993م .

*** ابن المُعْتَزّ – أَبُو العَبَّاس عَبْد الله بن مُحَمَّد (ت296هـ) :**

8- البديع ، تحقيق عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 1433هـ – 2012م .

*** ابن مَلِيكٍ الحَمَوِيّ – علاء الدين أبو الحسن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَلِي (ت917هـ) :**

9- ديوان النَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّة مِنَ الزَّهَرَاتِ الحَمَوِيَّة ، تقديم وتحقيق إسراء أحمد فوزي الهيب ، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية ، الكويت ، ط2 ، 1444هـ - 2023م .

*** ابن مَنْظُور – جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مُكَرَّم (ت711هـ) :**

10- لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1401هـ - 1981م .

*** التَّهَانُوِيّ - محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر (ت بعد 1158هـ) :**

11- موسوعة كَشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ، تحقيق علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية جورج زيناتي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996م .

*** الجُرْجَانِيّ – أَبُو الحَسَن عَلِيّ بْن عَبْد العَزِيز (ت392هـ):**

12- الوَسَاطَةُ بَين المُتَنَبِّي وخُصُومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1386هـ - 1966م .

*** سِيبَوَيه – أبو بِشر عَمرو بن عُثْمَان بن قَنْبَر البَصْرِيّ (ت180هـ) :**

13- الكِتَاب (كتاب سيبويه) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ - 1988م .

*** عبد القَاهِر الجُرْجَانِيّ – أبو بكر بن عبد الرحمن (ت471هـ) :**

14- أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى ، القاهرة ، دار المدني ، جدة ، ط1، 1412هـ - 1991م .

*** العسكريّ – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت395هـ) :**

15- كتاب الصناعتين ؛ الكتابة والشعر ، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 2 ، 1971م .

*** القَزْوِينيّ – جَلال الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن (ت739هـ) :**

16- الإيضاح في عُلُوم البَلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ - 1993م .

*** المُبَرِّد – أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ) :**

17- المُقْتَضَب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط3، 1415هـ - 1994م .

* **يَاقُوت الحَمَوِيّ – شِهَابُ الدِّينِ أَبُو عَبْد الله يَاقُوتُ بنُ عَبْدِ اللهِ (ت626هـ) :**

18- معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1410هـ - 1990م .

ثانيًا : المراجع العربية :

* **إبراهيم أنيس :**

19- الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط6 ، 1984م .

* **أحمد مطلوب :**

20- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1427هـ - 2006م .

* **بدوي طبانة :**

21- معجم البلاغة العربية ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ط3 مزيدة ومنقحة ، 1408هـ - 1988م .

* **عَبْدُ العَزِيز عَتِيق :**

22- في البلاغة العربية (علم المعاني – البيان – البديع) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت .

* **علي الجندي :**

23- فن الجناس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1373هـ - 1954م .